شأن عبد الله بن أبي ابن سلول

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، وكان عبد الله بن أبي ابْنُ سَلُول ـ كما حدَّثني ابن شهاب الزهريُّ ـ له مَقَامٌ يقومُهُ كلَّ جمعة لا يُنْكَرُ، شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يَخْطُبُ الناس، قام فقال: أيُّها النَّاسُ، هَذا رسولُ اللّهِ ﷺ بين أَظْهُرِكُمْ أَكْرَمَكُمُ اللّهُ بِهِ وأَعَزَّكُمْ به، فانْصُرُوهُ وَعَزِّزوهُ[1] واسمعوا لَهُ وأَطِيعُوا، ثم يَجْلِسُ، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجَعَ بالناس، قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه مِنْ نواحيه، وقالوا: اجْلِسْ أي عَدُوَّ اللّهِ، لَسْتَ لذلك بِأَهْلٍ، وقَد صَنَعْتَ ما صنعْتَ، فَخَرَجَ يتخطَّى رِقَابَ الناسِ، وهو يقول: واللّهِ، لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بُجْراً[2] أَنْ قُمْتُ أُشَدِّدُ أَمْرَهُ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بباب المسجد فَقَالَ: مَالَكَ وَيْلَكَ؟! قَالَ: قُمْتُ أُشَدِّدُ أَمْرَهُ، فَوَثَبَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أَصْحابِهِ يَجْبِذُونَنِي ويُتَنْفُونَنِي لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بُجْراً، أَنْ قُمْتُ أُسَدِّدُ أَمْرَهُ، قَالَ: ويْلك ارجعْ يستغفرْ لك رسولُ الله ﷺ!! قال: واللّهِ ما أَبْتَغِي أن يستَغْفِر لِي.

= وانظر تاريخ الطبري (٢/ ٥٣٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٩) والزيلعي في نصب الراية (٣/ ٤٠٦)، الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ١٦٣) ـ كتاب الأدب ـ حديث رقم (٦١٣٣) إسناده مرسل، وانفرد المصنف بهذا اللفظ، وصح الحديث من وجه آخر، أخرجه البخاري في صحيحه (١٢/ ١٦١) ـ كتاب الأدب ـ باب (٨٣) ـ (٦١٣٣) ومسلم (٩/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ ـ نووي) ـ كتاب الزهد والرقائق (٥٣) ـ باب (١٢) ـ (٢٩٩٨) وأبو داود (٤/ ٢٦٦) ـ كتاب الأدب ـ باب في هدي الرجل ـ (٤٨٦٣) وابن ماجة (٢/ ١٣١٨) ـ كتاب الفتن ـ باب العزلة ـ (٣٩٨٢) وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٩) والدارمي (٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) ـ كتاب الرقائق ـ باب لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين. والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٢٩) ـ كتاب آداب القاضي ـ باب الاحتياط في قراءة الكتاب وابن حبان في صحيحه (٢/ ٤٣٨) (٦٦٣)، كلهم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٧) بالإسناد السابق، ولفظه «لا يلسع» وقال: تفرد به الوليد بن مسلم عن سعيد.

قلت: وهو مدلس تدليس التسوية فيشترط أن يصرح في كل الإسناد بالتحديث ولم يفعله، ورواية الجماعة مقدمة على هذه، فضلاً عن أنه يحكم عليها بالشذوذ، وفي الباب عن ابن عمر أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٣) والطيالسي (١٨١٣) وفي سنده زمعة بن صالح، وهو ضعيف كما في التقريب (١/ ٢٦٣) (٦٥).

---

(١) عَزِّروه، معناه، وقِّروه وانصرُوه.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
بُجْراً، أي: عظيماً، البُجْرُ هو: الأمر العَظيم الدَّاهِي، ومن روَاه هُجْراً بالهاء مضمومة، فهو الكلام القبيح.

قال ابن إسحاق: وكان يَوْمُ أُحُدٍ يومَ بَلاَءٍ ومُصيبةٍ وتَمْحِيصٍ، اخْتَبَرَ الله به المؤمنين، ومَحَق به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مُسْتَخْفٍ بالكفر في قلبه، ويَوْماً أَكْرَمَ اللّهُ فيه مَنْ أراد كرامته (١٧١/أ) بالشهادة مِنْ أهل ولايته، والحمد لله كثيراً لا شريك له [٦٦١].

ذِكْرُ مَا أَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أُحُدٍ مِنَ القُرْآنِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نزول ستين آية من آل عمران وتفسير غريبها

قال: حدَّثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطَّلِبِيِّ، قال:

فكان مما أَنْزَلَ اللّهُ تَبَارَكَ وتعالَىٰ في يوم أُحُدٍ من القرآن ستون آيةً من آل عمران: فيها صِفَةُ ما كان في يَوْمِهِمْ ذلك، ومعاتبةُ مَنْ عاتَبَ منهم؛ يقولُ الله تبارك وتعالىٰ لنبيه ﷺ ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: ١٢١].

قال ابن هشام: تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ: تَتَّخِذُ لهم مَقَاعِدَ ومنازلَ؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من مجزوء الخفيف]:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ ... قَدْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعَا[1]

وهذا البيت في أبيات له.

أي: سميع بما تقولون: عليمٌ بما تخفون، ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ أي: تتخاذلا، والطائفتان بَنُو سَلِمَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الخزرج، وبَنُو حارثة بن النَّبِيتَ من الأوس[2]، وهما الجَنَاحَانِ؛ يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: المُدَافِعُ عنهما ما هَمَّتَا بِهِ مِنْ

---

[٦٦١] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣١٨/٣)، وأورده ابن كثير في البداية (٥٩/٤) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري... مرسلاً.
قلت: وتقدم أن مراسيل الزهري من أضعف المراسيل كما قرر ذلك أهل العلم.

---

(١) البيت في جمهرة اللغة ص ٢١٠٩٤.
(٢) بنو حارثةَ مِنَ النَّبيت بن الأَوْس. قال ابن هشام: النَّبيتُ: عمرو بن مالك بن الأوس.

فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ ووَهْنٍ أصابهما، عن غَيْرِ شَكٍّ في دينهما، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سَلِمَتَا من وُهُونهما وضَعْفهما، ولَحِقَتَا بنبيهما ﷺ.

قال ابن هشام: حدَّثني رجلٌ من الأَسْدِ من أهل العلم، قال: قالت الطائفتان: ما نُحِبُّ أَنَّا لم نَهُمَّ بِمَا هَمَمْنَا به لِتَوَلِّي الله إيَّانَا في ذلك [٦٦٢].

قال ابن إسحاق: يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢] أي: مَنْ كان به ضَعْفٌ من المؤمنين فليتوكَّلْ عليَّ وليستعنْ بي، أُعِنْهُ على أمره وأدافع عنه حتى أبلغ به وأَدْفَعَ عنه وأُقَوِّيَهُ على نيته ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣] أي: فاتقوني؛ فإنه شكر نعمتي، ولقد نَصَرَكُمُ الله ببدْرٍ، وأنتم أقلُّ عدداً وأضعفُ قوة ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤ ـ ١٢٥] أي: إن تصبروا لِعَدُوِّي وتطيعوا أمري ويأتوكم من وَجْهِهم هذا، أمدذكُمْ بخمسة آلاف من الملائكة مَسَوِّمينَ [٦٦٣].

قال ابن هشام: مُسَوِّمين: مُعَلِّمِينَ؛ بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ أنه قال: أَعْلَمُوا على أذناب خيلهم ونواصيهم بِصُوفٍ أبيضَ، فأما ابن إسحاق فقال: كانَتْ سيماهم يوم بَدْر عمائِمَ بيضاً، وقد ذَكَرْتُ ذلك في حديث بَدْرٍ، والسِّيما: العَلامَةُ، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] أَيْ: علامتهم، و﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ [هود: ٨٢ ـ ٨٣] (١٧١/ ب) يقول معلَّمة؛ بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري، أنه قال: عليها علامة أنها لَيْسَتْ من حجارة الدنيا [٦٦٤]، وأنها من حجارة العَذَاب؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فَٱلْآنَ تُبْلَىٰ بِي الجِيَادُ الشُّهَّمُ[1] وَلَا تُجَارِينِي إِذَا مَا سُوِّمُوا
وَشَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا[2]

---

[٦٦٢] أشار إلى ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق.
[٦٦٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٤١٩) (٧٧٣١) عن ابن إسحاق به.
[٦٦٤] أخرجه الطبري في تفسره (٣/ ٤٢٨) (٧٧٨٣).
وفي الباب عن مجاهد وقتادة عنده أيضاً في التفسير (٧٧٧٨ ـ ٧٧٧٩ ـ ٧٧٨٠).

---

(١) الجيادُ: الخيلُ العِتاق. والشُّهَّمُ: العابسةُ المُتَغَيِّرَةُ، يعني: في الحرب.
(٢) أَجْذَموا بالذَّال والذَّال جميعاً، معناه: أَسْرَعوا. وينظر ديوانه (١٨٣).

[أَجْذَمُوا ـ بالذال معجمة ـ أي: أسرعوا، وأَجْدَمُوا ـ بالدال مهملة: أقطعوا].

وهذه الأبيات في أرجوزة له.

والمسوَّمة أيضاً: المَرْعِيَّةُ؛ وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] و[منه]: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]؛ يقول العرب: سَوَّمَ خَيْلَهُ وإبله، وأسامها؛ إذا رعاها؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من الخفيف]:

رَاعِياً كَانَ مُسْجِحاً فَفَقَدْنَا ... هُ وَفَقْدُ الْمُسِيمِ هُلْكُ السَّوَامِ

قال ابن هشام: مُسْجِحاً: سلسَ السياسةِ محسناً إلى الغنم.

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٦] أي: ما سَمَّيْتُ لكم مَنْ سَمَّيْتُ من جنود ملائكتي إلا بشرَى لكم ولتطمئنَّ قلوبكم به؛ لما أَعْرِفُ من ضعفكم، وما النصر إلا مِنْ عندي لسلطاني وقدرتي؛ وذلك أن العِزَّ والحكم إليَّ لا إلى أحد مِنْ خلقي، ثم قال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي: ليقطَعَ طَرَفاً من المشركين بقتلٍ ينتقم به منهم أو يردهم خائبين، أي: وَيَرْجِعَ من بقي منهم فَلاًّ خائبين، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يَأْمَلُونَ.

قال ابن هشام: يَكْبِتُهُمْ: يغمُّهُمْ أشدَّ الغم ويمنعهم ما أرادوا؛ قال ذو الرُّمَّةِ [من البسيط]:

مَا أَنْسَ مِنْ شَجَنٍ[1] لاَ أَنْسَ مَوْقِفَنَا ... فِي حَيْزَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتِ

ويكبتهم أيضاً: يَصْرَعُهُمْ لوجوههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمَّد رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ أي: ليس لك مِنَ الحُكْمِ شيءٌ في عبادي إلاَّ ما أمرتُكَ به فيهم، أو أتوبَ عليهم برحمتي؛ فإن شئت فَعَلْتُ، أو أعذِّبَهُمْ بذنوبهم فبحقِّي؛ فإنهم ظالمون، [٦٦٥]، أي: قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إيَّايَ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩] أي: يغفر الذنْبَ ويَرْحَمُ العباد على ما فيهم، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ أي: لا تَأْكُلُوا في الإسلامِ؛ إذ هداكُمُ الله به ما كنتم تَأْكُلُونَ إذ

---

[٦٦٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٤٣١) (٧٨٠٣).

---

(١) الشَّجَنُ: الحُزن هنا.

أنتُمْ على غيره مما لا يَحِلُّ لكم في دينكم، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠] أي: وأطيعوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَنْجُونَ مما حذَّركم الله من عذابه، وتدركُونَ ما رغَّبَكُمْ فيه الله من ثوابه ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ أي: التي جُعِلَتْ داراً لمن كَفَرَ بي، ثم قال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ معاتبةً للذين عَصَوْا رسول الله ﷺ - حين أَمَرَهُمْ بما أَمَرَهُمْ به في ذلك اليَوْم وفي غيره - ثم قال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ أي: داراً لِمَنْ أطاعني وأطاع رسولي [٦٦٦] ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ أي: وذلك هو الإحْسَانُ، وأنا أُحِبُّ مَنْ عمل به، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي: إنْ أَتَوْ فاحشةً أو ظلموا أنفُسَهُمْ بمعصيةِ اللهِ، ذكروا نَهْيَ الله عنها وما حَرَّمَ الله عليهم؛ فاستغفروه لها، وعَرَفُوا أنه لا يَغْفِرُ الذنوب إلا هو، ولم يُصِرُّوا على ما فعلوه وهم يعلمون، أي: لم يقيموا على معصيتي كَفِعْلِ مَنْ أَشْرَكَ بي فيما غَلَوْا به في كُفْرهم وهم يعلمون ما حَرَّمْتُ عليهم من عبادة غيري، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ أي: ثوابُ المُطِيعِينَ.

ثم استقبل ذِكْرَ المصيبة التي نزلَتْ بهم، والبَلاءِ الذي أصابهم والتَّمْحيصِ لِمَا كَانَ فيهم واتخاذِهِ الشهداءَ منهم، فقال تعزيَةً لهم وتعريفاً لهم فيما صنعوا وفيما هو صَانِعٌ بِهِم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ أي: قد مَضَتْ مني وقائعُ نِقْمَةٍ في أهل التكذيب لِرُسُلِي والشرْكِ بي: عادٍ وثَمُودَ وقومِ لوط وأصحابِ مَدْيَنَ، فَرَأَوْا مَثُلاتٍ قد مَضَتْ مني فيهم وَلِمَنْ هو على مِثْلِ ما هم عليه من ذلك مِنِّي، فإني أَمْلَيْتُ لهم، أي: لِئَلاَّ يظنوا أن نقمتي انقطَعَتْ عن عدوكم وعدوي للدولة التي أَدَلْتُهُمْ بها عليكم؛ ليبتليكم بذلك؛ لِيَعْلَمَ ما عندكم، ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ أَيْ: هذا تفسيرٌ للناس إن قبلوا، وهُدىً وموعظة، أي: نُورٌ وأدَبٌ للمتقين، أي: لمن أطاعني وعَرَفَ أمري، ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ أي: لا تَضْعُفُوا ولا تَبْتَئِسُوا ﴿على ما أصابكم وأنتم الأعلون﴾ أي: لكُمْ تَكُونُ العاقبة والظهور، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: إن كنتم صَدَّقْتُمْ نبيِّي بما جاءكم به عَنِّي، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[1]

---

[٦٦٦] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٤٣٧) (٧٨٣٦).

---

(١) قال الفَرَّاءُ: القَرْحُ - بفتح القاف -: الجِراحُ، والقُرْحُ - بِضَمِّ القاف: أَلَمُ الجِراح، وَغَيْرهُ لا يُفَرِّقُ بينهما.

أي: جِرَاحٌ، ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي: جراح مثلها، ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: نُصَرِّفُها بين الناس للبَلاَءِ والتَّمْحِيصِ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: ليميِّز بين المؤمنين والمنافقين، وليُكْرِمَ من أكْرَمَ من أهل الإيمان بالشهادة، والله لا يحب الظالمين، أي: المنافقينَ الذين يُظْهِرُونَ بألسنتهم الطاعة وقلوبُهُمْ مُصِرَّةٌ على المعصية، ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: يختبر الذين آمنوا حَتَّى يخلِّصهم بالبلاء الذي نَزَلَ بهم، وكَيْفَ صَبْرُهُمْ وَيَقِينُهُمْ ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: يُبْطِلَ من المنافقين قولَهُمْ بألسنتهم ما لَيْسَ في قلوبهم؛ حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون بـه، ثـم قـال تـعـالـى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ أم حَسِبْتُمْ أن تدخُلُوا الجنة فَتُصِيبُوا من ثوابي الكرامَةَ، ولم أَخْتَبِرْكُمْ بالشدَّة وأبتليكم بالمكاره حتى أَعْلَمَ صِدْقَ ذلك منكم بالإيمان بي والصبرِ على ما أصابكم فيَّ، ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ ولـقـد كـنـتـم تَـمَـنَّـوْنَ الشهادة على الذي أنتم عليه مِنَ الحَقِّ قبل أن تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، يعني: الذين اسْتَنْهَضُوا رسول الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدوِّهم؛ لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر، وَرَغْبَةً في الشهادة التي فاتتهم به، فقال: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (١٧٢/ ب) أي: المَوْتَ بالسيوف في أيدي الرجال، قَدْ خُلِّيَ بينكم وبينهم، وأنتم تنظرون إليهم ثم صدَّهم عنكم. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: لِقَوْلِ الناس: قُتِلَ محمد ﷺ وانهزامِهِمْ عند ذلك، وانصرافِهِمْ عن عدوهم، أَفَإِنْ مات أو قُتِلَ، رَجَعْتُمْ عن دينكم كُفَّاراً كما كُنْتُمْ وتَرَكْتُمْ جهادَ عَدُوِّكُمْ، وكتابُ الله وما خَلَّفَ نَبِيُّهُ ﷺ من دينه معكم وعندكم، وقد بَيَّنَ لكم فيما جاءكم به عَنِّي أنه ميِّتٌ ومفارقُكُمْ، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: يرجعْ عن دينه، ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ أي: لن يَنْقُصَ ذلك عزَّ الله تعالى ولا مُلْكَهُ ولا سلطانَهُ ولا قدرتَهُ ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: مَنْ أطاعه وعمل بأمره، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ أي: إنَّ لمحمدٍ ﷺ أَجَلاً هو بالغه، فإذا أَذِنَ الله عز وجل في ذلك كانَ. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: مَنْ كان منكم يريدُ الدنيا ليستْ له رغبةٌ في الآخرة، نؤته منها ما قُسِمَ له مِنْ رزق ولا يَعْدُوهُ فيها، وليس له في الآخرة من حَظٍّ، ومَنْ يُرِدْ ثواب الآخرة، نؤته منها ما وُعِدَ به مَعَ ما يَجْري عليه مِنْ رزقه في دنياه؛ وذلك جزاءُ الشاكرين: أي المتقين، ثم قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن

نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: وكَأَيِّنْ من نَبِيٍّ أصابه القتل ومعه ربيون كثير، أي: جماعَةٌ، فما وَهَنُوا لفقد نبيهم، وما ضَعُفُوا عن عدوِّهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعَنْ دينهم، وذلك الصَّبْرُ، واللَّهُ يُحِبُّ الصابرين، ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قال ابن هشام: واحد الرِّبِّيِّينَ: رِبِّيٌّ، وقولُهُمُ «الرِّبَابُ»[1] لولد عبد مَنَاةَ بن أدّ بن طابخة بن إلياس، ولضَبَّةَ؛ لأنهم تجمَّعُوا وتحالفوا من هذا، يريدون الجماعاتِ، وواحدُ الرِّبابِ: رِبَّة، ورِبَابَةٌ، وهي: جماعاتُ قِدَاحٍ أو عِصِيٍّ ونحوِهَا، فشبَّهوها بها؛ قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذليُّ [من الكامل]:

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ ... يَسَرٌ يَفِيضُ عَلَى القِدَاحِ وَيَصْدَعُ[2]

وهذا البيت في أبيات له، وقال أمية بن أبي الصَّلْتِ [من المنسرح]:

حَوْلَ سَيَاطِينِهِمْ أَبَابِيلُ رِبٌّ ... يُونَ شَدُّوا سَنَوْراً مَدْسُورَا[3]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: والرِّبَابَةُ أيضاً: الخِرْقَةُ التي تُلَفُّ فيها القِدَاحِ.

قال ابن هشام: والسَّنَوَّرُ: الدُّرُوعُ، والدُّسُرُ: هي المسامير التي في الحَلَقِ، يقول الله عز وجل: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾؛ [القمر: ١٣] قال أبو الأخزر الحمانيُّ من تميم [من الرجز]:

* دُسُراً بِأَطْرَافِ القَنَا المُقَوَّمِ *

قال ابن إسحاق: أي: فقولوا مِثْلَ ما قالوا، واعلموا أنما ذَلِكَ بِذُنُوبٍ منكم، واْستغفِرُوا كما استغفروا، وامْضُوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم، ولا تَرتَدُّوا على

---

(١) الرِّبابُ: قال أبو زياد الكِلابي: الرِّبابُ: ضَبَّةُ وَعُكْن، وتَيْمٌ وَعديٌّ وثَوْرٌ.

(٢) ينظر شرح أشعار الهذليين ص ١٨، لسان العرب (١/ ٤٠٦) (ربب)، (٥/ ٢٩٩) (يسر)، (٨/ ١٩٥، ١٩٦) (صدع)، (١٥/ ٨٩) (علا)، وجمهرة اللغة ص ٦٧، ١٣١٤، وديوان الأدب (٣/ ٩٥، ٢١٧)، وكتاب العين (١/ ٢٩١)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٧٨، ١٥/ ١٨٠)، وتاج العروس (٢/ ٤٦٧) (ربب)، (١٨/ ٥٠٢) (فيض)، ٢١/ ٣٢٢ (صدع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٣، ٤/ ٤٦٥، والمخصص ١٣/ ٢١، ١٤، ٦٨، ومجمل اللغة (٢/ ٣٦٦)، ٤/ ٧٢.

(٣) ينظر ديوانه ص (٤٥).

أعقابكم رَاجِعِينَ، واسألوه كما سَأَلُوهُ أن يُثَبِّتَ أقداكم، واسْتَنْصِرُوهُ كما اسْتَنْصَرُوه على القوم الكَافِرِينَ، فَكُلُّ هذا مِنْ قولهم (١٧٣/أ) قد كان، وَقَدْ قُتِلَ نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم، ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾ بالظهور على عدوهم ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾ ما وعد الله فيها ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ أي: عَنْ عدوِّكُمْ؛ فتذهبَ دنياكم وآخرتكم. ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا تَرْجِعُوا على أعقابكم مُرْتَدِّينَ عن دينه، ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ أي: الذي به كُنْتُ أنصركم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أَجْعَلْ لهم من حُجَّةٍ، أي: فلا تظنُّوا أَنَّ لهم عاقبةَ نَصْرٍ ولا ظهورٍ عليكم ما اعتصمْتُمْ بي واتبعتم أمري؛ للمصيبة التي أصابتكم منهم بِذُنُوبٍ قدمتموها لأنفسكم خَالَفْتُمْ بها أمري للمعصية، وعصيتم فيها نبيِّي ﷺ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ أي: لقد وَفَّيْتُ لكم بما وَعَدتُّكُمْ من النَّصْرِ على عدوِّكم؛ إذْ تَحُسُّونهم بالسيوف، أي: القتل، بإذني وتسليطي أيديكُمْ عليهم، وكَفِّي أيديهم عنكم.

قال ابن هشام: الحسُّ: الاستئصال، يقال: حَسَسْتُ الشيءَ، أي استأصلته بالسيف وغيره؛ قال جَرِيرٌ [من الوافر]:

تَحُسُّهُمُ السُّيُوفُ كَمَا تَسَامَىٰ ... حَرِيقُ النَّارِ فِي الأَجَمِ الحَصِيدِ[1]

وهذا البيت له، وقال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

إِذَا شَكَوْنَا سَنَةً حَسُوساً ... تَأْكُلُ بَعْدَ الأَخْضَرِ اليَبِيسا[2]

وهذان البيتان في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أي: تخاذلتم، ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: اختلفتم في أمري، أي: تركتم أمْرَ نَبِيِّكُمْ وما عَهِدَ إليكم، يعني: الرماةَ، ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: الفَتْحَ لا شَكَّ فيه، وهزيمةَ القوم عن نسائهم وأموالهم، ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النَّهْبَ في الدنيا، وتَرْكَ ما أُمِرُوا به من الطاعة التي عليها ثوابُ الآخرة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: الذين جَاهَدوا في الله

---

(١) ينظر ديوانه ص (٩٣).

(٢) ينظر ديوانه ص (٧٢).

ولَمْ يخالفوا إلى ما نهُوْا عَنْهُ، لِعَرَضٍ من الدنيا رغبة فيها رَجَاء ما عند الله من حُسْن ثوابه في الآخرة، أي: الذين جاهدوا في الدِّينِ، ولم يخالفوا إلى ما نهُوْا عنه لعرض من الدنيا؛ ليختبركم، وذلك ببَعْضِ ذنوبكم، ولقد عفا الله عَنْ عظيم ذلك ألاَّ يهلكَكُمْ بما أتيتم مِنْ معصية نبيكم، ولكنِّي عُدْتُ بفضلي عليكم، وكذلك مَنُّ الله على المؤمنين: إن عاقَبَ ببعض الذنوب في عَاجِلِ الدنيا أَدَباً وموعظَةً، فإنه غَيْرُ مُسْتَأْصِلٍ لكلِّ ما فيهم من الحق له عليهم بما أَصَابُوا من معصيته؛ رحمةً لهم وعائدةً عليهم لما فيهم من الإيمان.

ثم أَنَّبهم بالفرار[1] عن نبيهم ﷺ وهو يُدْعَوْنَ ولا يَعْطِفُونَ عليه لدعائه إياهم، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ (١٧٣/ب) أي: كَرْباً بعد كَرْب، بِقَتْلٍ من قُتل مِنْ إخوانكم، وعُلُوّ عَدُوِّكُمْ عليكم، وبما وقع في أنفسكم من قول مَنْ قال: قُتِلَ نبيُّكُمْ، فكان ذلك مما تَتَابَعَ عليكم غمًّا بِغَمّ؛ لكَيْلا تَحْزَنُوا على ما فاتكم مِنْ ظهوركم عَلى عدوِّكُمْ بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم مِنْ قَتْلِ إخوانكم حتَّى فَرَّجْتُ ذلك الكَرْبَ عنكم. ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [أي:] وكان الذي فَرَّجَ الله به عنهم ما كانوا فيه من الكَرْبِ والغَمِّ الذي أصابهم: أن الله عز وجل رَدَّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم ﷺ فلما رَأَوْا رسولَ الله ﷺ حَيًّا بين أَظْهُرِهِمْ هَانَ عليهم ما فَاتَهُمْ مِنَ القوم بعد الظهور عليهم والمصيبةِ التي أصابتهم في إخوانِهِمْ حين صَرَفَ الله القَتْلَ عن نبيهم ﷺ. ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾؛ فأنزل الله النُّعَاسَ أمنةً منه على أهل اليقين به؛ فَهُمْ نِيَامٌ لا يخافون، وأهْلُ النفاق قد أَهَمَّتْهُمْ أنفسهم؛ يظنون بالله غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهلية تَخَوُّفَ القتل؛ وذلك أنهم لا يرجون عاقبة، فذكر الله عز وجل تَلاوُمَهُمْ وحَسْرَتَهُمْ على ما أصابهم، ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذي أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْكُمْ ما أظهر مِنْ سرائركم لأَخْرَجَ الذي كُتِبَ عليهم القتل إلى مضاجعهم: إلى موطن غيره يُصْرَعُونَ فيه، حتَّى يَبْتَلِيَ به ما في صدورهم وليمحِّصَ به ما في قلوبهم؛ والله عليم بذات الصدور، أي: لا يَخْفَى عليه ما في صدورِهِمْ مما اسْتَخْفَوْا به مِنْكُمْ، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) أَنَّبَهُمْ، معناه: لامَهُمْ وعاتَبَهُمْ.

وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنْهَونَ إِخْوَانَهُمْ عن الجهاد في سبيل الله، والضَّرْبِ في الأرضِ في طاعة اللّهِ عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ويقولون إذا ماتوا أو قُتِلوا: لو أطاعونا ما مَاتُوا وما قُتِلُوا؛ ليجعل الله ذلك حَسْرَةً في قلوبهم، أي: لقلّة اليقين بربِّهم، والله يحيي ويميت، أي: يُعَجِّلُ ما يشاء ويؤخِّر ما يشاء مِنْ ذلك مِنْ آجالهم بقدرته، ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ أي: إنَّ المَوْتَ لَكَائِنٌ لا بُدَّ منه، فَمَوْتٌ في سبيل الله أو قَتْلٌ: خير ـ لو علموا وأيقنوا ـ مما يجمعون من الدنيا التي لها يَتَأَخَّرُونَ عن الجهاد؛ تَخَوُّفَ الموت والقتل بِمَا جَمَعُوا مِنْ زَهْرَةِ الدنيا زَهَادَةً في الآخرة، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أيُّ ذلك كان، ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: إنَّ إلى الله المَرْجِعَ؛ فلا تغرنَّكُمُ الدنيا، ولا تَغْتَرُّوا بها، ولْيَكُنِ الجِهَادُ وما رَغَّبَكُمْ الله فيه من ثوابه آثَرَ عِنْدَكُمْ منها (١٧٤/ أ)، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: لتركُوكَ، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أَيْ: فتجاوز عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾: فذكر لنبيه ﷺ لينَهُ لهم وصَبْرَهُ عليهم؛ لضعفهم وقلّة صبرهم على الغلظة، ولو كَانَتْ منه عليهم في كُلِّ ما خالفوا عنه مما افْتُرِضَ عليهم من طاعة نبيهم ﷺ، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: تَجَاوَزْ عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم من قارف[1] من أهل الإيمان منهم، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: لِتُرِيَهُمْ أنكَ تسمَعُ منهم وتستعينُ بهم، وإن كنت غنيًّا عنهم؛ تألفاً لهم بذلك على دينهم، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمرٍ جاءك منِّي وأمرٍ من دينك في جهادِ عدوِّك لا يُصلِحُكَ ولا يصلحهم إلا ذلك، فَامْضِ على ما أُمِرْتَ به على خلاف مَنْ خالفك وموافَقَةِ من وافقك، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: أَرْضَ به من العبادات؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [مِنَ النَّاسِ]، ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾ أي: لئلاَّ تَتْرُكَ أمري للناس، وارفُضْ أمر الناس إلى أمري، ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾: لا على الناس، ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ أي: ما كان لنبيٍّ أن يَكْتُمَ النَّاسَ ما بعثه الله به إليهم عن رَهْبَةٍ من الناس ولا رغبةٍ، ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يأتِ يَوْمَ القيامة به، ثم يُجْزَىٰ بكسبه غَيْرَ مظلومٍ ولا مُتَعدًّى عليه، ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ على ما أَحَبَّ النَّاسُ أو

(١) يُقال: قَارَفَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ وَلَابَسَهُ.

سخطوا، ﴿كَمَنْ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: لرضا الناس أو لسخطهم؛ يقول: أَفَمَنْ كَانَ على طاعتي فثوابُهُ الجَنَّةُ ورضوانٌ مِنَ اللّهِ، كَمَنْ باء بِسَخَطٍ من الله واستوجَبَ سخطه، فكان مأواه جهنم وبئس المصير؟! أسواء المَثَلاَنِ؟ فاعرفوا، ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾: لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَا عَمِلُوا في الجنة والنار، أي: إنَّ الله لا يَخْفَىٰ عليه أَهْلُ طاعته من أهل معصيته، ثم قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: لقد مَنَّ الله عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ الإيمان؛ إذْ بَعَثَ فيكم رسولاً من أنفسكم، يتلو عليكم آياته فيما أَحْدَثْتُمْ وفيما عملتم؛ فيعلِّمكم الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعمَلُوا به، والشرَّ فتتقوه، ويخبركم برضاه عَنْكُمْ إذا أطعتموه، فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سَخِطَ منكم من معصيته؛ لتتخلَّصوا بذلك مِنْ نقمته وتُدْرِكُوا بذلك ثوابَهُ مِنْ جنته، وإن كُنْتُمْ من قبلُ لفي ضلال مبين، أي: لفي عمياءَ مِنَ الجاهلية، أَيْ: لا تعرفون حسنة، ولا تستغفرون من سيئة: صُمٌّ عن الخير، بُكْم عن الحق، عمي عن الهدى.

ثم ذَكَرَ المصيبةَ التي أصابَتْهُمْ؛ فقال: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ أي: إنْ تَكُ قد أصابتكم مصيبةٌ (١٧٤/ب) في إخوانكم بِذُنُوبكم، فقد أصبتم مثليها قَبْلُ مِنْ عدوِّكم في اليوم الذي كان قبله ببَدْرٍ قَتْلاً وأَسْراً، ونَسِيتُمْ معصيتكم وخلافَكُمْ عما أَمَرَكُمْ به نبيكم ﷺ أنتم أحللتم ذلك بِأَنْفُسِكُمْ؛ إنَّ الله على كل شيء قديرٌ، أي: إن الله على ما أراد بعباده مِنْ نقمةٍ أو عفوٍ قَدِيرٌ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ أي: ما أصابَكُمْ حين التقيتم أَنْتُمْ وعدوُّكم فبإذني، كان ذلك حِينَ فعلتم ما فَعَلْتُمْ بعد أن جاءَكُمْ نَصْرى، وصَدَقْتُكُمْ وعدي؛ ليميز بين المؤمنين والمنافقين، ﴿وليعلم الذين نافقوا منكم﴾ أي: ليظهر ما فيهم، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ﴾ يعني عَبْدَ اللّهِ بْنَ أُبَيٍّ وأصحابَهُ الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ - حين سار إلى عدوِّهُ من المشركين بأُحُدٍ - وقولَهُمْ: لو نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تقاتلون لَسِرْنَا معكم وَلَدَفَعْنَا عنكم، ولكنَّا لا نَظُنُّ أنه يكونُ قتال؛ فأظهر الله منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم؛ يقول الله عز وجل: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾ أي: يُظْهِرُونَ لك الإيمان، وليس في قلوبهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: ما يخفون، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الذين أُصِيبُوا معكم مِنْ عَشَائرهم وقومهم، ﴿وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ أي: إنه لا بُدَّ من الموت؛ فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا؛ وذلك أنهم إنما نافقوا وتركُوا الجِهَادَ في سبيل الله؛ حرصاً على البَقَاءِ في الدنيا وفراراً من الموت.

منزلة الشهداء عند الله

ثم قال لنبيِّه ﷺ يُرَغِّبُ المؤمنين في الجهاد، ويُهَوِّنُ عليهم القتل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ أي: لاَ تَظُنَّنَّ الذين قُتِلُوا في سَبِيلِ الله أمواتاً، أي: قد أحييتُهُمْ فَهُمْ عندي يرزقون في رَوْحِ الجنة وفَضْلِها، مَسْرُورين بما آتاهم اللَّهُ مِنْ فضله على جهادهم عنه، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم مِنْ خلفهم، أي: ويُسَرُّونَ بِلُحُوقِ مَنْ لحقهم من إخوانهم عَلَىٰ ما مَضَوْا عليه مِنْ جهادهم؛ ليشركُوهُمْ فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم؛ قد أذهَبَ الله عنهم الخَوْفَ والحَزَنَ؛ يقول الله تعالى: ﴿۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾؛ لِمَا عاينوا مِنْ وفاء الموعودِ وعظيمِ الثواب [٦٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ وتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ في ظِلِّ العَرْشِ؛ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِم وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ، قالُوا: يا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ ما صَنَعَ اللَّهُ بِنَا لِئَلاَّ يَزْهَدُوا في الجِهَادِ، وَلاَ يَنْكُلُوا[1] عِنْدَ الحَرْبِ، فَقَالَ الله تَعَالَىٰ: فأَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»؛ فأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ (١٧٥/أ) هٰؤُلاَءِ الآياتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ . . .﴾ [٦٦٨].

---

[٦٦٧] راجع تفسير الآيات السابقة من تفسير ابن جرير الطبري.

[٦٦٨] أخرجه أحمد (١/ ٢٦٥)، وعبد بن حميد (٢٢٧ رقم ٦٧٩) والطبري في تفسيره (٣/ ٥١٣) (٨٢٠٥)، وهنا وفي الزهد (١٥٥) من طريق محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس مرفوعاً، وصرح ابن إسحاق بالتحديث عند المصنف وعند أحمد كذلك، لكن العلة في عنعنة أبي الزبير هذا وهو محمد بن مسلم بن تدرس مدلس، وقد عنعن، الظاهر أنه أسقط نفساً بينه وبين ابن عباس، وهذا ما وجدناه ولله الحمد فأخرجه أبو داود (٣/ ١٥) ـ كتاب الجهاد ـ باب فضل الشهادة ـ (٢٥٢٠) وأحمد (١/ ٢٦٦) والحاكم (٢/ ٨٨) والبيهقي في الكبرى (٩/ ١٦٣) وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٢١٩) (٢٣٣١)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦١) من طريق ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه نظر فإن ابن إسحاق إنما أخرج له مسلم متابعة. =

---

(١) لا يَنْكُلُوا: أي: لا يَرْجِعُوا هائبين لِعَدُوِّهم، يُقال: نَكَلَ الرَّجُلُ عن قِرْنه في القتال إذا رجع عنه هَيْبَةً له وَخَوْفاً.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني الحرث بن الفُضَيل، عن محمود بن لَبِيدٍ الأنصاريّ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَىٰ بَارِقِ نَهْرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [٦٦٩].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، عَنْ عَبْد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه سُئِلَ عن هؤلاءِ الآياتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾؟ فقال: أَمَا إنا قَدْ سألنا عنها، فقيل لنا: «إِنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَىٰ قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ؛ فَيَطَّلِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ اطِّلاَعَةً فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ قال: فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةَ[1] نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمُ اطِّلاَعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، قَالَ: ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمُ اطِّلاَعَةً، فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي مَا تَشْتَهُونَ فَأَزِيدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لاَ فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، إِلاَّ أَنَّا نُحِبُّ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ثُمَّ نُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقَاتِلَ فِيكَ حَتَّىٰ نُقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً

= وتابع سعيد بن جبير عطاء بن أبي رباح، أخرجه البغوي في تفسيره (١/ ٣٧٠) وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود، أخرجه مسلم في صحيحه (٧/ ٣٧ ـ ٣٨) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة (٣٣) ـ رقم (١٨٨٧).
والترمذي (٥/ ٢٣١) ـ كتاب تفسر القرآن (٤٨) ـ باب (٤) ـ (٣٠١١) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٢/ ٩٣٦) ـ كتاب الجهاد (٢٤) ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله ـ (٢٨٠١) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٦٣) ـ كتاب السير ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله والطيالسي (١/ ٢٣٥) (١١٤٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٢٦٣) (٩٥٥٤).

[٦٦٩] أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦)، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٥١٥ ـ ٥١٦) (٤٦٥٨) وابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤) (٨٢٠٩) (٨٢١١) و(٢٨١٣) وابن هناد في الزهد (١٦٦) والطبراني في الكبير (١٠/ ٤٠٥) (١٠٨٢٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٧٤) من طريق ابن إسحاق حدثني الحارث بن الفضيل به. . وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ٣٠١) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، قلت: والحديث حسن فحسب، فإن ابن إسحاق صدوق، وقول الحاكم على شرط مسلم فيه نظر، فإن مسلم لم يرو لابن إسحاق إلا متابعة.

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
ما أَعْطَيْتَنَا الجَنَّةُ: يُرْوى هنا بالخَفْض والرَّفع، فَبِخَفْض الجَنَّة على البدل من «ما» في قوله: ما أَعْطَيْتَنا، ورَفْعُها على خَبَرِ مُبْتَدإ مُضْمَرٍ تقديرهُ: هو الجَنَّة، أَوْ هي.

أُخْرَىٰ» [٦٧٠].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعتُ جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ يقولُ: قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: «أَلاَ أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ أَبَاكَ حَيْثُ أُصِيبَ بِأُحُدٍ أَحْيَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ يا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ قَالَ: أَي رَبِّ، أُحِبُّ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأُقَاتِلَ فِيكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَىٰ» [٦٧١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عمرو بن عُبَيْد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُفَارِقُ الدُّنْيَا يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلاَّ الشَّهِيدَ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلَ مَرَّةً

---

[٦٧٠] إسناد المصنف ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

والحديث صحيح ـ تقدم ـ من حديث عبد الله بن مسعود.

[٦٧١] أخرجه الترمذي (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (٤) ـ (٣٠١٠) وابن ماجه (٢/ ٩٣٦) ـ كتاب الجهاد (٢٤) ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله. (٢٨٠٠) وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٢)، والحاكم (٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) وصححه وأقره الذهبي والواحدي في «أسباب النزول» (ص ١٣٣/ ٢٦٣)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٩٠) (٧٠٢٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت جابراً يقول: لقيني النبي ﷺ...

قلت: وهذا سند حسن فإن طلحة بن خراش بن عبد الرحمن الأنصاري صدوق كما في التقريب (١/ ٣٧٨) وأما موسى بن إبراهيم وهو المدني، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٤٤٩) وقال: «وكان ممن يخطئ» وقال الذهبي في الميزان (٦/ ٥٣٥) ت (٨٨٥٠): مدني صالح.

وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٨٠) (١٤٣٠): صدوق يخطئ.

والحديث أخرجه بنحوه أحمد (٣/ ٣٦١) والحميدي (٢/ ٥٣٢) (١٢٦٥) وأبو يعلى (٤/ ٦) (٢٠٠٢)، وابن جرير في تفسيره (٣/ ٥١٤) (٨٢١٤) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر به.

وعبد الله بن محمد، صدوق في حديثه لين كما في التقريب (١/ ٤٤٧) (٦٠٧).

وقال الترمذي عقب طريق «موسى بن إبراهيم عن طلحة بن خراش...».

حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا، ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبد الله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم» اهـ.

وللحديث شاهد من حديث عائشة.

أخرجه البزار (٢٧٠٦) والحاكم (٣/ ٢٠٣) وعنه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٨) من طريق فيض بن وثيق ثنا أبو عمارة الأنصاري أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة.. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله «فيض كذاب».

أُخْرَىٰ» [٦٧٢].

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ أي: الجِرَاحُ، وهم المؤمنون الذين ساروا مَعَ رسول الله ﷺ الغَدَ مِنْ يوم أحد إلى حَمْرَاءِ الأَسَدِ على ما بِهِمْ من ألم الجراح، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ والناس الذين قَالُوا لَهُمْ ما قالوا النَّفَرُ مِنْ عبد القيس الذين قال لهم أبو سُفْيَانَ ما قال، قالوا: إن أبا سُفْيَانَ وَمَنْ معه راجعون إليكم؛ يقول الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾؛ لِمَا صَرَفَ الله عنهم مِنْ لقاءِ عدوهم، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أَيْ: لأولئك الرهط وما ألقى الشيطانُ عَلَىٰ أفواههم (١٧٥/ب) ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يُرْهِبُكُمْ بأوليائه؛ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ أي: المنافقون، ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ أي: المنافقين، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي: فيما يُريدُ أن يبتليكم به؛ لِتَحْذَرُوا ما يَدْخُلُ عليكُمْ فيه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يعلمه ذلك، ﴿فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي: تَرْجِعُوا وتتوبوا ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٧٣].

ذِكْرُ مَنِ اسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

من استشهد من المهاجرين

قال ابن إسحاق: وَٱسْتُشْهِدَ من المسلمين يَوْمَ أُحُدٍ مع رسول الله ﷺ: من المهاجرين: مِنْ قريشٍ ثم من بني هاشم بن عبد مناف: حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلِبِ بن هاشم ـ رضي الله عنه ـ قَتَلَهُ وَحْشِيٌّ غُلَامُ جُبَيْرِ بن مُطْعِم.

ومن بني عبد أمية بن عبد شمس: عَبْدُ الله بن جَحْشٍ، حَلِيفٌ لهم من بني أسد بن خُزَيْمَةَ.

---

[٦٧٢] إسناده موضوع، وفيه علتان:

الأولى: عمرو بن عبيد هذا متهم، كما في التقريب (٢/ ٧٤) ت (٦٣٠).

وراجع ترجمته في تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣) (٤٤٠٦) وميزان الاعتدال (٥/ ٣٢٩) ت (٦٤١٠).

والثانية: إرسال الحسن ومراسيله ضعيفة ـ قال أحمد بن حنبل: «ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح فإنهما يأخذان عن كل أحد» جامع التحصيل (٧٩).

[٦٧٣] تفسير الطبري (٤/ ٨٢٣٥ ـ ٨٢٤٣ ـ ٨٢٤٤) بسنده عن ابن إسحاق.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ: مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ؛ قتله ابن قَمِئَةَ الليثيُّ، ومن بني مخزومِ بن يَقَظَةَ: شَمَّاسُ بن عُثْمَانَ؛ أربعة نفر.

من استشهد من الأنصار

ومن الأنصار، ثم من بني عبد الأشهل: عمرو بن مُعَاذِ بن النعمان، والحَرثُ بن أنس ابن رافع، وعُمَارَةُ بن زياد بن السَّكَنِ.

قال ابن هشام: السَّكَنُ بن رافع بن امرئ القيس، ويقال: السَّكْن.

قال ابن إسحاق: وسَلَمَةُ بن ثابت بن وَقَشٍ، وعمرو بن ثابت بن وَقَشٍ؛ رَجُلاَنِ.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عَاصِمُ بن عُمَرَ بْنِ قتادة أن أباهما ثابتاً قُتِلَ يومئذٍ.

ورِفَاعَةُ بن وَقَشٍ، وحُسَيْلُ بْنُ جابرٍ أبو حُذَيْفَةَ، وهو اليَمَانُ أصابه المسلمون في المَعْرَكَةِ ولا يدرون؛ فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدِيَتِهِ على من أصابه، وَصَيْفيُّ بن قَيْظيٌّ، وَحَبَابُ بن قَيْظِي[1]، وَعَبَّادُ بن سَهْلٍ، والحرث بن أوس بن معاذ؛ اثنا عشر رجلاً.

ومن أهل رَاتِج: إياسُ بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأَعْلَمِ بن زَعُورَاءَ بْنِ جُشَمَ بْنِ عبد الأشهل، وعبيد بن التَّيِّهَانِ.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك من التَّيِّهَانِ.

وحَبِيب بن يزيد بن تَيْمٍ؛ ثلاثة نفر.

ومن بني ظَفَرٍ: يزيد بن حَاطِب بن أمية بن رافع؛ رجل.

ومن بني عمرو بن عَوْفٍ، ثم من بني ضُبَيْعَةَ بن زيد: أَبو سُفْيَانَ بن الحرث بن قيس بن زَيْدٍ، وحَنْظَلَةُ بن أبي عامر بن صَيْفِيٍّ بن نعمان بن مالك بن أَمَةَ، وهو غَسِيلُ الملائكة؛ قتله شَدَّادُ بن الأسود بن شَعُوبٍ الليثيُّ؛ رجلان.

قال ابن هشام: قَيْسُ بن زيد بن ضُبَيْعَةَ، ومالك بن أَمَةَ بن ضُبَيْعَةَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبَيْد بن زيد: أُنَيْسُ بن قتادة؛ رجل.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حَبَّةَ[2] وهو أخو سعد (١٧٦/أ) بن خيثمة لأمه.

---

(١) قال الشيخ أبو ذر: حُبَابُ بنُ قَيْظيّ، كذا وقع هنا بحاءٍ مهملةٍ مَضْمُومةٍ وباءٍ، وجناب بالجيم المَفْتوحة والنون: حكاه الدَّارَقُطْنِيُّ عن ابن إسحاق قال: والمَحْفُوظُ بالحاء المهملةِ.

(٢) قال الشيخ أبو ذر: أبو حَبَّةَ، كذا رُوي هنا بالباء والنُّون معاً والحاء المهملة، وقال الدَّارقُطْنِيُّ: ابنُ إسحاق وأبو مَعْشَر يقولان فيه: أبو حَبَّة بالباء، والواقِدِيُّ يقولُهُ بالنون.

قال ابن هشام: أبو حبة: ابن عمرو بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن جُبَيْرِ بن النعمان، وهو أمير الرُّمَاة؛ رجلان.

ومن بني السَّلْمِ بن امْرِئ القيس بن مالك بن الأَوْسِ: خَيْثَمَةُ أَبو سَعْدِ بْنُ خيثمة؛ رجل.

ومن حلفائهم من بني العَجْلاَنِ: عَبْدُ الله بن سَلَمَةَ[1]؛ رجل.

ومن بني معاوية بن مالك: سُبَيْعُ بْنُ حَاطِب بن الحرث بن قيس بن هَيشَةَ؛ رجل.

قال ابن هشام: ويقال: سُوَيْبِقُ بن الحرث بن حاطب بن هَيْشَةَ.

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني النجار، ثم من بني سَوَادِ بن مالك بن غَنْمٍ: عمرو بن قيس، وابنه قيس بن عمرو.

قال ابن هشام: عَمْرُو بن قيس بن زيد بن سَوادٍ.

قال ابن إسحاق: وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مُخْلَدٍ؛ أربعة نفر.

ومن بني مَبْذُولٍ: أبو هُبَيْرَةَ بن الحرث بن عَلْقَمَةَ بن عمرو بن ثَقْفِ بن مَالِكِ بْنِ مَبْذُولٍ، وعمرو بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ علقمة بن عمرو؛ رجلان.

ومن بني عمرو بن مالك: أوسُ بن ثابِتِ بن المنذر؛ رجل.

قال ابن هشام: أوس بن ثابت: أخو حَسَّان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيِّ بن النجار: أَنَسُ بن النَّضر بن ضَمْضَمِ بْنِ زَيْد بن حَرَامِ بن جُنْدُبِ بن عامر غَنْمِ بن عَدِيِّ بن النَّجَّار؛ رجل.

قال ابن هشام: أنس بن النضرِ عَمُّ أَنَسِ بن مالك خَادِمِ رسول الله ﷺ.

ومن بني مَازِنِ بن النَّجَّار: قيس بن مُخَلَّدٍ، وكَيْسَانُ، عبد لهم؛ رجلان.

ومن بني دِينَارِ بن النجار: سُلَيْمُ بن الحرث، ونُعْمَانُ بن عبد عمرو؛ رجلان.

ومن بني الحرث بن الخَزْرَجِ: خارجةُ بن زَيْد بن أَبي زُهَيْرٍ، وسعد بن الربيع بن عَمْرو بن أبي زهير، دُفِنَا في قَبْرٍ واحدٍ، وأوسُ بن الأرقَمِ بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كَعْب؛ ثلاثة نفر.

ومن بني الأَبْجَرِ، وهم بنو خُدْرَةَ: مالكُ بن سِنَانِ بن عُبَيْدِ بن ثعلبة بن عُبَيْدِ بن الأَبْجَرِ، وهو أبو أبي سعيد الخدريُّ.

---

(١) عبدُ اللّٰه بن سَلِمَة يُروى هنا بكسر اللام وفتحها، وَسَلِمَة بكسر اللام قَيَّدَهُ الدَّارقُطْنِيُّ.

قال ابن هشام: اسم أبي سعيدٍ الخدريِّ: سنانٌ، ويقال: سَعْدٌ.

قال ابن إسحاق: وسَعِيدُ بْنُ سُوَيْدِ بن قيس بن عامر بن عَبَّاد بن الأبجر، وعُتْبَةُ بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عُبَيْد بن ثعلبة بن عُبَيْد بن الأبجر، ثلاثة نفر.

ومن بنى سَاعِدَةَ بْنِ كَعْب بن الخزرج: ثَعْلَبَةُ بن سَعْد بن مالك بن خالد بن ثعلبةَ بن حارثَةَ بن عمرو بن الخَزْرَجِ بن ساعدة، وثقف بن فَرْوَةَ بْنِ البَدِيِّ، رجلان.

ومن بني طَرِيفِ رَهْطِ سعد بن عُبَادَةَ: عَبْدُ الله بْن عَمْرِو بن وَهْبِ بن ثعلبة بن وَقَشِ ابن ثعلبة بن طَرِيفٍ، وضَمْرَةَ، حَلِيفٌ لهم من بني جُهَيْنَةَ، رجلان.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم مِنْ بني سالم، ثم من بني مالك بن العَجْلاَن بن زيد ابن غَنْم بن سالم: نَوْفَلُ بن عبد الله، وعَبَّاسُ بن عُبَادَةَ بن نَضْلَةَ بن مالك بن العَجْلاَنِ، ونُعْمَانُ بن مالك بن ثعلبة بن فِهْرِ بن غَنْم بن سالم، والمُجَذِّرُ بن ذِيَادَ، حليفٌ لهم من بَلِيٍّ، وعُبَادَةُ بن الْخَشْخَاشِ؛ دُفِنَ النعمان بن مالك والمُجَذِّرُ وعبادة في قبر واحد؛ خمسة نفر.

ومن بني الحُبْلَى: رفاعةُ بن عمرو؛ رجل.

ومن بني سَلِمَةَ، ثم من بني حَرَامٍ: عبد الله بن عَمْرِو بن حَرَامِ بن ثعلبة بن حرام، وعمرو (١٧٦/ب) بن الجَموحِ بن زيد بن حَرَام، دُفِنَا في قبر واحد، وخَلاَّد بن عمرو بن الجَمُوحِ بن زيد بن حَرَامٍ، وأبو أَيْمَنَ مولى عَمْرِو بن الجموح؛ أربعة نفر.

ومن بني سَوَاد بن غَنْم: سُلَيْمُ بن عمرو بن حَدِيدَةَ، ومولاه عَنْتَرَةُ وَسَهْلُ بن قيس بن أبي كعب بن القَيْنِ؛ ثلاثة نفر.

ومن بني زُرَيْقِ بن عَامِرٍ: ذَكْوَانُ بن عبد قيس، وَعُبَيْدُ بن المُعَلَّى بن لَوْذَانَ؛ رجلان.

قال ابن هشام: عُبَيْد بن المُعَلَّى من بني خَبِيبٍ.

عدة من استشهد من المسلمين

قال ابن إسحاق: فجميع مَنِ اسْتُشْهِدَ من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار: خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ رجلاً.

استدراك ابن هشام على إحصاء ابن إسحاق

قال ابن هشام: وممن لم يَذْكُرِ ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا: من الأَوْسِ ثم من بني معاوية بن مالك: مالك بن نُمَيْلَةَ، حليفٌ لهم من مُزَيْنَةَ.

ومن بني خَطْمَةَ (واسم خَطْمَةَ: عَبْدُ الله بن جُشَمَ بْنِ مالك بن الأوس): الحرثُ بن عَدِيِّ بن خَرَشَةَ بن أمية بن عامر بن خَطْمَةَ.

ومن الخَزْرَجِ، ثم مِنْ بني سَوَادِ بْنِ مالك: مالك بن إياس.

ومن بَنِي عمرو بن مالك بن النَّجَّار: إياس بن عَدِيٍّ.

ومن بني سالم بن عوف: عَمْرُو بن إياس.

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

قتلى قريش يوم أحد وتسمية قاتليهم

قال ابن إسحاق: وقُتِلَ مِنَ المشركين يَوْمَ أُحُدٍ: مِنَ قُرَيْشٍ، ثم مِنْ بني عبد الدار بن قُصَيٍّ من أصحاب اللواء: طلحةُ بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عَبْدُ الله بن عبد العُزَّى ابن عثمان بن عبد الدار؛ قتله علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأبو سعيد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وَقَّاص.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُثْمَانُ بن أبي طلحة؛ قتله حمزة بن عبد المطلب، ومُسَافِعُ بن طلحة، والجُلاَسُ بن طلحة، قتلهما عَاصِمُ بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ، وكلاب بن طَلْحَةَ، والحرث بن طلحة، قتلهما قُزْمَانُ حليفٌ لبني ظفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقالُ: قتل كلاباً عَبْدُ الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأَرْطَأَةُ بن عبد شُرَحْبِيلَ بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب، وأبو يَزِيدَ بْنُ عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمَانُ، وصُؤَابُ، غلامٌ [له] حَبشيٌّ، قتله قُزْمَانُ.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب، ويقالُ: سعد بن أبي وَقَّاص، ويقال: أَبُو دُجَانَةَ.

قال ابن إسحاق: والقَاسِطُ بن شُرَيْحِ بْنِ هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدار؛ قتله قُزْمَانُ؛ أَحَدَ عَشَرَ رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ: عَبْدُ الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحرث بن أسد؛ قتله علي بن أبي طالب؛ رجل.

ومن بني زُهْرَةَ بْنِ كلاب: أَبُو الحَكَمِ بن الأَخْنَس بن شَرِيقِ بن عمرو بن وَهْبِ الثقفيُّ

حليفٌ لهم؛ قتله علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وَسِبَاعُ بن عبد العُزَّىٰ، واسم عبد العُزَّىٰ: عَمْرُو بن نَضْلَةَ بن غُبْشَانَ بن سُلَيْمِ بن مُلْكَانَ بن أَفْصَىٰ، حليفٌ لهم من خُزَاعَةَ؛ قتله حمزة بن عبد المطلب؛ رجلان.

ومن بني مَخْزُومِ بن يَقَظَةَ: هِشَامُ بن أبي أمية بن المُغِيرَة؛ قتله قُزْمَانُ، والوليدُ (١٧٧/أ) بن العاص بن هشام بن المغيرة؛ قتله قُزْمَانُ، وأبو أمية بن أبي حُذَيْفَةَ بن المغيرة؛ قتله علي بن أبي طالب، وخَالِدُ بن الأعلم، حليفٌ لهم، قتله قُزْمَانُ؛ أربعة نفر.

ومن بني جُمَحَ بن عمرو: عَمْرُو بْنُ عبد الله بن عُمَيْر بن وَهْب بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، وهو أبو عَزَّةَ؛ قتله رسولُ الله ﷺ صَبْراً، وأُبَيُّ بن خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، قتله رسول الله ﷺ بيده؛ رجلان.

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: عُبَيْدَةُ بن جابر، وَشَيْبَةُ بن مالك بن المُضَرِّب، قتلهما قُزْمَانُ؛ رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: قتل عُبَيْدَةَ بْنَ جابرٍ: عبدُ الله بن مسعود.

إحصاء قتلى قريش يوم أحد

قال ابن إسحاق: فجميعُ مَنْ قَتَلَ الله تبارك وتعالى يوم أُحُدٍ من المشركين: اثنان وعشرون رجلاً [٦٧٤].

ذِكْرُ ما قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ يَوْمَ أُحُدٍ [٦٧٥]

قصيدة هبيرة بن أبي وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحد: قَوْلُ هُبَيْرَةَ بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم [من البسيط]:

مَا بَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي ... بِالوُدِّ مِنْ هِنْدَ إِذْ تَغْدُو عَوَادِيهَا[1]

---

[٦٧٤] انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢ ـ ٣٣)، تاريخ خليفة بن خياط (ص ٣٩، ٤٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٥٢ ـ ٥٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٧٦، ٢٨١) ومجمع الزوائد (٦/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

[٦٧٥] انظر ما قيل من الشعر يوم أحد أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٦٠، ٦٩).

---

(١) العَمِيدُ: المُؤلِم الموجع، وأصل العَميد: البَعير الَّذي قد انْشَقَّ سنامُه لِكَثْرَةِ اللَّحم فيه. والعَوادي: الشَّواغِلُ.

بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعْذِلُنِي ... وَالْحَرْبُ قَدْ شُغِلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا

مَهْلاً فَلاَ تَعْذِلِينِي؛ إِنَّ مِنْ خُلُقِي ... مَا قَدْ عَلِمْتِ، وَمَا إِنْ لَسْتُ أُخْفِيهَا

مُسَاعِفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلِفُوا ... حَمَّالُ عِبْءٍ وَأَثْقَالٍ أُعَانِيهَا[1]

وَقَدْ حَمَلْتُ سِلاَحِي فَوْقَ مُشْتَرِفٍ ... سَاطٍ سَبُوحٍ إِذَا تَجْرِي يُبَارِيهَا[2]

كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِفَدْفَدَةٍ ... مُكَدَّمٌ لاَحِقٌ بِالْعُونِ يَحْمِيهَا[3]

مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَرْتَاحُ النَّدِيُّ لَهُ ... كَجِذْعِ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا[4]

أَغْدَفْتُهُ وَرُقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخَلاً ... وَمَارِناً لِخُطُوبٍ قَدْ أُلاَقِيهَا[5]

هَذَا وَبَيْضَاءُ مِثْلُ النَّهْيِ مُحْكَمَةٌ ... نِيطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا[6]

سُقْنَا كِنَانَةَ مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنٍ ... عُرْضَ الْبِلاَدِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا[7]

قَالَتْ كِنَانَةُ: أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا؟ ... قُلْنَا: النَّخِيلَ؛ فَأَمُّوهَا وَمَنْ فِيهَا[8]

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ[9] مِنْ أُحُدٍ ... هَابَتْ مَعَدٌّ، فَقُلْنَا: نَحْنُ نَأْتِيهَا

هَابُوا ضِرَاباً وَطَعْناً صَادِقاً خَذِماً ... مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا[10]

ثُمَّتَ رُحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرِدٌ ... وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا[11]

---

(١) مُساعِفٌ: مُطيعٌ مُواتٍ، كَلِفُوا: أي: أُولِعُوا به وأَحَبُّوه، والعِبْء: الحِمْل الثَّقيل، فاسْتعاره هنا؛ لما يُكَلِّفُونَهُ مِنَ الأمور الشَّاقَّة العِظام.

(٢) فوق مُشْتَرِفٍ: مَن رَواه بفتح الراء فإنَّه يعني: فَرَساً يَسْتَشْرِفُهُ النَّاسُ، أي: يَنْظُرون إليه؛ لِحُسْنِه، ومَن رواه بكسر الراء، فَمَعْنَاه: على مُشْرِفٍ. والسَّاطِي: البَعِيدُ الخَطْوِ إذا مَشَى، والسَّبُوح: الَّذي يَسْبَحُ في جَرْيِه كأنَّه يَعُوم. ويُبَارِيها يُعَارِضُها، وأعاد الهاء على الخَيْل وإن لم يَتَقَدَّم لها ذِكْرٌ؛ لأنَّ الكَلام يَدُلُّ عليها.

(٣) العَيْر هنا: الحِمَار الوَحْشِيُّ. والفَدْفَدَةُ: الفَلاةُ، وهي أيضاً: ما ارتفع من الأرض. ومُكَدَّمٌ: مَعْضُوض عَضَّتْهُ أتُنُه. ولاحِقٌ معناه: ضامِر، والعُونُ هنا: جَمَاعاتُ حُمُر الوَحْش.

(٤) أَعْوَجُ: اسْمُ فَرَسٍ مشهورٍ في العرب. ويَرْتَاحُ: أي، يَسْتَبْشِرُ وَيَهْتَزُّ، والنَّدِيُّ: المَجْلِسُ مِنَ القوم، والجِذْعُ: الفَرْعُ. وشَعْرَاء هنا: نَخْلَةٌ كثيرةُ الأغصان. مَرَاقِيها: مَعَالِيهَا.

(٥) رُقَاقُ الحَدِّ، يعني: سَيْفاً مُنْتَخَلاً أي: مُتَخَيَّراً. والمارِنُ هُنا: الرُّمْح اللَّيِّن عند الهَزِّ، وهو بالراء. والخُطُوبُ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ.

(٦) هذا وَبَيْضَاء: يعني: دِرْعاً. والنَّهْيُ: الغَدير من الماء، ويُقال بفتح النون وكسرها. وَنِيطَتْ ـ بالنون ـ معناه: عُلِّقَتْ، ومَنْ رَواهُ لُطَّتْ فمعناه: أُلْصِقَتْ. ومَساويها: عُيوبُها.

(٧) العَرْضُ هنا: السعَةُ: ويُزْجِيها: يَسوقها.

(٨) ويعني بالنَّخيل هنا: مدينة الرسول ـ عليه السلام ـ أَمُّوها: أي قَصَدوها.

(٩) الجَرُّ هنا: أصل الجَبَل، وهو بالجيم المفتوحة.

(١٠) الخَذِم ـ بالخاء والذال المُعْجَمَتَيْنِ ـ هو: الَّذي يَقْطَع اللحم سَريعاً. وقواصيها: ما تَفَرَّقَ منها وبَعُدَ.

(١١) العارِضُ هنا: السَّحَاب. البَرِد: الَّذي فيه بَرَدٌ. والهام هنا: جَمْعُ هامَةٍ، وهي: الطائر الَّذي تَزْعُمُ =

كَـأَنَّ هَـامَـهُـمُ عِـنْـدَ الـوَغَـىٰ فِـلَـقٌ ... مِـنْ قَـيْـضِ رُبْـدٍ نَـفَـثَـهُ عَـنْ أَدَاحِـيـهَـا[1]

أَوْ حَـنْـظَـلٌ زَعْـزَعَـتْـهُ الـرِّيـحُ فِـي غُـصُـنٍ ... بَـالٍ تَـعَـاوَرَهُ مِـنْـهَـا سَـوَافِـيـهَـا[2]

قَـدْ نَـبْـذُلُ الـمَـالَ سَـحّـاً لاَ حِـسَـابَ لَـهُ ... وَنَـطْـعُـنُ الـخَـيْـلَ شَـزْرَاً فِـي مَـآقِـيـهَـا[3]

وَلَـيْـلَـةٍ يَـصْـطَـلِـي بِـالـفَـرْثِ جَـازِرُهَـا ... يَـخْـتَـصُّ بِـالـنَّـقْـرَىٰ الـمُـثْـرِيـنَ دَاعِـيـهَـا[4]

وَلَـيْـلَـةٍ مِـنْ جُـمَـادَىٰ ذَاتِ أَنْـدِيَـةٍ ... جَـرْبَـا[5] جُـمَـادِيَّـةٍ قَـدْ بِـتُّ أَسْـرِيـهَـا

لاَ يَـنْـبَـحُ الـكَـلْـبُ فِـيـهَـا غَـيْـرَ وَاحِـدَةٍ ... مِـنَ الـقَـرِيـسِ وَلاَ تَـسْـرِي أَفَـاعِـيـهَـا[6]

أَوْقَـدْتُ فِـيـهَـا لِـذِي الـضَّـرَّاءِ حَـامِـيَـةً ... كَـالـبَـرْقِ ذَاكِـيَـةَ الأَرْكَـانِ أَحْـمِـيـهَـا[7]

أَوْرَثَـنِـي ذَلِـكُـمْ عَـمْـرٌو وَوَالِـدُهُ ... مِـنْ قَـبْـلِـهِ كَـانَ بِـالـمَـثْـنَـى[8] يُـغَـالِـيـهَـا

كَـانُـوا يُـبَـارُونَ أَنْـوَاءَ الـنُّـجُـومِ فَـمَـا ... دَنَّـتْ عَـنِ الـسُّـورَةِ الـعُـلْـيَـا مَـسَـاعِـيـهَـا[9]

حسان بن ثابت يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال [من البسيط]:

سُـقْـتُـمْ كِـنَـانَـةَ جَـهْـلاً مِـنْ سَـفَـاهَـتِـكُـمْ ... إِلَـى الـرَّسُـولِ فَـجُـنْـدُ الـلَّـهِ مُـخْـزِيـهَـا

أَوْرَدْتُـمُـوهَـا حِـيَـاضَ الـمَـوْتِ ضَـاحِـيَـةً ... فَـالـنَّـارُ مَـوْعِـدُهَـا وَالـقَـتْـلُ لاَقِـيـهَـا[10]

= العرب أنَّه يخرج من رأس القَتِيل.

(١) الهام هنا: جَمْعُ هامَةٍ، وهي: الرأْسُ. الوَغَى: الحَرْب. الفِلَقُ جَمْعُ فِلْقَة وهي: القِطْعَةُ مِنَ الشيء. القَيْضُ: قِشْرُ البَيْضِ الأَعْلَى. والرُّبْدُ هنا: النَّعَام؛ لأَنَّ أَلوانَها بين البَيَاض والسَّواد وهو اللَّونُ الأَربَدُ. عن أداحيها: الأَداحي: جَمْعُ أُدْحِيٍّ، وهو الموضع الَّذي تَبيضُ فيه النَّعام.

(٢) زَعْزَعَتْهُ: حَرَّكَتْهُ. وتَعاوَرهُ: أي: تَتَدَاوَلُهُ. السَّوَافي: الرِّياح التي تَقْلَعُ التُّرَابَ والرَّمْلَ من الأرض. والسَّحُّ: الصَّبُّ يُريد أَنَّه عَطاءٌ كثيرٌ.

(٣) الشَّزْرُ: الطَّعْنُ عن يَمينٍ وشِمالٍ. والمآقِي هنا: المُقَدَّمَاتُ، والمآقي أيضاً مَجَارِي الدُّموع مِنَ العَيْن، والتَّفسيران صَالِحان في هذا الموضع.

(٤) الفَرْثُ: ما يَخْرُجُ من الكَرِشِ. ويَصْطَلِي: أي: يَتَسَخَّنُ، والنَّقْرَى، أَنْ يَدْعُو قوماً دون قومٍ، يقال: هو يَدْعُو الجَفْلَى إذا عَمَّ، وهو يدعو النَّقْرَى إذا خَصَّ. المُثْرِين: أي الأَغنِيَاء.

(٥) جَرْبَى: أي شَديدةُ البَرْدِ مُؤْلِمة، ويُقال أيضاً فَحِطَةٌ: لا مَطَرَ فيها.

(٦) القَرِيس: البَرد مع الصَّقِيع، والصَّقيع هو: الثَّلْجُ الَّذي يَلْصَقُ بالنَّبات وهو الجَليد. والأفاعي: جَمْعُ أَفْعى.

(٧) لِذي ضَرَّاءَ: يعني: لذي الحاجَةِ والفَقْرِ. جَاحِمةٌ. أَي: نار مُلْتَهِبَة، وذَاكِية أي: مُضيئةٌ.

(٨) بالمثْنَى، يُريد: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

(٩) يُبَارُونَ: أي: يُعارِضون. ودَنَّت ـ بالنون ـ أي: قَصُرَت، يُقال: رَجُلٌ أَدَنُّ العُنُقِ، إذا كان قَصِيرَ العُنُقِ، والسُّورةُ هنا: الرِّفْعَة والمنزِلَة. والمساعي: ما يُسْعَى فيه من المكارِم، ويُرْوَى: مساويها وهي ما: يُؤْثَرُ عَنْهَا مِنَ العُيوب، والصَّحيح مساعيها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٠، ٦١).

(١٠) الحِياض: جَمْعُ حَوْضٍ. والضَّاحِيَة البارزة للشَّمْس.